

الجانب العمراني عند اليعقوبي في كتابه البلدان -دراسة تاريخية-

م.د. إيمان سليم كاظم حسين الجبوري

aljubourieman@gmail.com

وزارة التربية العراقية/ مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية

الملخص

يُعد أبو العباس أحمد بن إسحاق اليعقوبي (ت: ٢٩٧هـ / ٩١٠م) من الشخصيات العلمية التي كان لها دور كبير في اغناء الحضارة العربية الإسلامية، لاسيما في مجالات كثيرة منها: التاريخ، والعمران، والجغرافية، لذلك سلط هذا البحث الضوء على منهجه العمراني الذي انعكس في كتابه البلدان، وقد شمل كتاب البلدان اثنان وعشرون محورا، ضم في طياته الأفكار العمرانية للمنشآت الحضرية للمدينة الإسلامية. بالإضافة الى تحليل ونقد الجانب العمراني، ومقارنة بالمؤرخ ابن الخطيب البغدادي الذي يوضح الشكل العمراني فضلا عن مواد البناء المستخدمة، وهي دراسة اجتماعية تاريخية حيث ارتبط العمران بالتاريخ. الكلمات المفتاحية: اليعقوبي، العمران، المدينة.

The urban aspect of Al-Yaqoubi in his book Al-Buldan

-historical study-

Dr. Eman Salim Kazem Hussein Al-Jubouri

Iraqi Ministry of Education / Directorate of Education Baghdad Karkh II

Abstract

Abu al-Abbas Ahmad ibn Ishaq al-Yaqubi (d.: 297 AH / 910 CE) is considered one of the scientific personalities who had a great role in enriching the Arab-Islamic civilization, especially in many areas, including: history, urbanism, and geography. Therefore, this research shed light on his urban approach, which was reflected in In his book Countries, the book Countries included twenty-two axis, which included urban ideas for the urban facilities of the Islamic city. In addition to analyzing and criticizing the urban aspect, and comparing it with the historian Ibn Al-Khatib Al-Baghdadi, who explains the urban form as

well as the building materials used, it is a socio-historical study where urbanization is linked to history.

Keywords: Yacoubi, urbanization, the city.

المقدمة

ان موضوعات المدن كغيرها من موضوعات كتب الجغرافية الإسلامية المتعلقة بالجغرافية الوصفية والأقليمية كانت تخضع ايضاً لنمط الكتابة الوصفية. وكتاب اليعقوبي يعد اقدم مصدر جغرافي عربي اسلامي، إذ قام في هذا الكتاب توثيق بلدان كثيرة عن طريق وصف الولايات والطرق التجارية وغيرها، وأنواع المواصلات بالاضافة الى تقديم الاحصائيات ووصف عناصر الارض وخارجها وأشهر صنائع المدن وفنونها وغير ذلك.

ومما لاشك فيه ان دراسة الجوانب العمرانية الإسلامية له خصوصية متميزة؛ لانه نابع من تاثير الدين الإسلامي الحنيف على الفنون العمرانية من حيث الحلال والحرام، وأن المدينة الإسلامية قد تطورت وكبرت من خلال تطور الفكر العمراني ، وكان احد روادها هو اليعقوبي ، ابو العباس بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت: ٢٩٧هـ/ ٩١٠م)، الذي قدم الكثير من الابداعات الفكرية والعمرانية ؛ ويعد الرائد في مجال العمران والجغرافية من بين العلماء المسلمين اذ لم يكن عالة على من سبقه من العلماء بل اجتهد وابدع وجاء بفكر جديد عن العمران، فقد قدم من خلال كتابه (البلدان)، صور متعددة عن الفكر العمراني كعلم المساحات ومواد البناء والتخطيط، وحفر وشق الانهار وبناء الطرق والجسور، وكذلك اعطى اليعقوبي اهمية كبيرة للعلاقة بين الموقع والجغرافي ونجاح وازدهار المدن من الناحية الاقتصادية وما يتبع ذلك ازدهار اجتماعي وفكري . لذلك أوصي نفسي أولاً وجميع الباحثين في مجال التاريخ العربي الاسلامي بالتمعق والدراسة المستفيضة لموروثنا الحضاري بكل جوانبه المتعددة ، لان هذا الموروث يجعلنا نفخر امام الامم الاخرى خدمة اجدادنا العظام من فكر حضاري وانساني.

تضمن البحث ثلاث مباحث ، كان المبحث الأول هو السيرة الذاتية والعلمية لليعقوبي ومناصبه وأثارة العلمية ثم رحلاته ووفاته. اما المبحث الثاني تضمن تحليل ونقد الجانب العمراني في كتاب البلدان.

اما المبحث الثالث تناول منهج اليعقوبي العمراني في كتابه البلدان ، شمل اثنان وعشرون محورا تضمنت الأفكار العمرانية ضمن المنشآت الحضرية للمدينة الإسلامية. فضلا عن تحليل ونقد الجانب العمراني في كتاب البلدان مقارنة بالمؤرخ ابن الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) قسمته الى محاور : المحور الأول احتوى الشكل العمراني للمدينة، والمحور الثاني تضمن مواد البناء ، في حين تناول المحور الثالث قصور الخلفاء

الشرقية ، اما المحور الرابع تناول الشرقية ، في حين تناول المحور الخامس منازل وقصور الجانب الشرقي ، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع العربية.

المبحث الاول

السيرة الذاتية والعلمية لليعقوبي

اسمه ونسبه وكنيته

ابو العباس بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي ^(١) وكنيته العباس وجه واضح ^(٢). هو احمد بن ابي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الإخباري ^(٣) وقد عُرف اليعقوبي بكنى عديدة منها:

١- ابن واضح ^(٤) نسبة الى جده الاعلى واضح ، وقد شغل مناصب عالية ومهمة أيام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ومن جاء بعده.

٢- ابن اليعقوبي ^(٥) نسبة الى نسبه اليعقوبي.

٣- وفيه ان ابن واضح شيعي المذهب ، وفي " أكتفاء القنوع" ان اليعقوبي كان يميل في غرضه الى التشيع دون السنية ^(٦)

٤- وقد اطلق عليه الكاتب الجغرافي الروسي كراتشكوفسكي بابن يعقوب ^(٧) .

٥- ويحمل اليعقوبي نسبة الى البيت العباسي الذي حكم الدولة العربية الاسلامية ايام الخلافة العباسية وجاء هذا النسب عن جده واضح حيث كان من المقربين للخليفة أبو جعفر المنصور وقد تقلد مناصب ادارية مهمة في عهد الخلفاء العباسيين .

مناصبه

كان من موالى الخليفة المنصور وشغل يوماً وظيفة الحاكم على ارمينيا ومصر وكان جده ووالده من كبار عمال البريد ولا يُعرف على وجه التحديد ما إذا شغل اليعقوبي نفسه بعض المناصب الحكومية، لكن لا يمكن افتراض هذا من اسفاره العديدة وعلى الرغم من مولده ببغداد إلا انه غادرها مبكراً فعاش طويلاً بأرمينيا* وخراسان* وزار الهند وفلسطين وتمتع برعاية الطولونيين* اثناء مقامه الطويل بمصر والمغرب وكتابه في الجغرافية بعنوان البلدان(موضوع بحثنا) ويرجع تأليف هذا الكتاب الى حوالي ٢٨٧هـ او ٢٩٢هـ ^(٨).

ويقارن بين سكان العراق والمناطق الأخرى (فضل العراق وجلالتها ، وسعتها ووسطها للعالم) وانها ليست كالشام الوبيئة الهواء الضيقة المنازل ، الحزن الأرض ، المتصلة الطوائع الجافية الأهل ولا كمصر المتغيرة الهواء الكثيرة الوباء التي إنما هي بين بحر رطب ، غفن كثير المنجزات الرديئة التي تولد الأدواء وتقصد الغذاء وبين الجبل اليابس الصلد الذي ليبسه وملوحته وفساده لا ينبت فيه خضر ولا ينفجر منه عين ماء .

ولا كأفريقية * البعيدة عن جزيرة الاسلام وعن بيت الله الحرام الجافية للأهل الكثيرة العدو ولا كأرمينية * النائية الباردة الصردة الحزنة التي يحيط بها الأعداء ولا مثل كور الجبل الحزنة ، الخشنة ، الثلجة ، دار الأكراد الغليظي الاكباد ولا كأرض خراسان * الطاعنة في مشرق الشمس التي يحيط بها من جميع اطرافها عدو كلب ومحارب حرب ولا كالحجازي النكرة المعاش الضيقة المكسب ، التي قوت أهلها من غيرها... ولا كالتبت التي بفساد هوائها وغذائها تغيرت ألوان أهلها وصغرت ابدانهم وتجددت شعورهم فلما علموا أنها أفضل البلدان نزلوها^(٩) .

ان نهج اليعقوبي هو ان يذكر سكان كل مدينة واصولهم فيذكر انهم من العرب او اخلاط من العرب والعجم والاكباد^(١٠) . بين لنا اليعقوبي اجناس الترك بخراسان وسجستان (والترك عدة اجناس وعدة ممالك فمنها الخرخية والتغزغز وترکش وكيماك وغز ولكل جنس من الترك مملكة منفردة ويحارب بعضهم بعضا وليس لهم منازل ولا حصون وانما ينزلون القباب التركية المغلفة ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر واغشيتها لبود، وهم احذق قوم بعمل اللبود لأنها لباسهم^(١١)).

اما سكان برقة (لبرقة جبلان : احدهما يقال له الشرقي فيه قوم من العرب من الأزد ولخم وجذام وصدف وغيرهم من اهل اليمن والآخر يقال له الغربي فيه من غسان وقوم من جذام والأزد وتجيب وغيرهم من بطون العرب وقرى بطون البربر لواته من زكوده ومفرطة وزناره^(١٢)) اما سكان الزاب -في الجزائر (بها اخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر والزاب بلد واسع فمنه مدينة باغية بها قبائل من الجند وعجم من اهل خراسان وعجم من عجم البلد وبقايا الروم حولها قوم من البربر من هواره بجبل جليل يقال اوراس)^(١٣) *).

أشاره العلمية

أثر اليعقوبي المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة لسعة ثقافته وغزارة علمه وقد حصرها الحموي بالمؤلفات الآتية:

- ١-كتاب البلدان موضوع بحثنا.
 - ٢-كتاب التاريخ الكبير.
 - ٣-كتاب أسماء البلدان.
 - ٤-كتاب أسماء الأمم السالفة صغيرة.
 - ٥-كتاب مشاكلة الناس لزمانهم.
- وقد ألف كتباً أخرى غير التي ذكرها الحموي منها كتاب المسالك والممالك وفتوح المغرب واسماء البلدان^(١٤).
- رحلاته

زار اليعقوبي كثيراً من البلدان منها ارمينيا وخراسان والهند وفلسطين ومصر وبلاد المغرب وغيرها . ولا يزال كتابه (البلدان) يعتبر من أهم المخطوطات الجغرافية التي وصلتنا منذ أيام الخلافة الإسلامية ولا تزال موجودة حتى وقتنا الحاضر ، وهي موجودة حالياً في مدينة ميونيخ بالمانيا . ولقد نشره اليعقوبي قبل مماته بقليل .

ويُوصف أسلوبه بكونه أسلوباً بكونه أسلوباً وصفياً سلساً شيقاً في عرض المعلومات يميل الى التحليل العقلي والمنطقي وقد قسم المنطقة التي غطاها كتابه الى أربعة أقسام حسب تقسيم الجهات الأصلية ، الشرق والغرب والقبلة (الجنوب أو مطلع سهيل) والشمال (كرتي بنات نعش) . ويعتبر اليعقوبي مجدداً في تقسيمه المناطق التي وضعها على أساس الولايات ، بالإضافة الى ذلك فإنه قد سجل معلومات قيمة عن طرق المواصلات في عصره جلبت انتباه واهتمام الكثيرين وابدع في وصف بغداد وسامراء ، إذ أخذت هاتين المدينتين ربع كتابه^(١٥) وفاته

هناك خلاف في تاريخ وفاته ، حيث سجلوا تاريخ وفاته في السنوات ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ هـ ويعتقد أن الأصح هو سنة ٢٤٨ هـ^(١٦) .

المبحث الثاني

تحليل ونقد الجانب العمراني في كتاب البلدان

استغرقت عملية تأليف الكتاب فترة ليست بالقليلة ، ويتضح ذلك من خلال ماورد في مقدمة الكتاب وفي ذلك قول اليعقوبي: "... فلم أزل اكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرًا طويلاً ، وأضيف كل خبر الى بلده ، وكل ماأسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي معرفته"^(١٧) . وقد استهل اليعقوبي كتابه بالحمد لله والثناء عليه ، والصلاة على محمد وآل محمد ، متبعاً السياق نفسه الذي أتبعه معظم المصنفين العرب المسلمين .

وقد دفعه منهجه هذا الى وضع مقدمة لكتابه ، افصح فيها اليعقوبي عن محتويات الترجمة لكل بلد من البلدان التي ورد ذكرها في كتابه هذا بقوله " اني عنيت في عنفوان شبابي ، وعند احتيال سني ، وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ، ومسافة ما بين كل بلد وبلد ، لأنني سافرت حديث السن ، واتصلت أسفاري ، ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ، فإذا ذكر لي محل داره وموضع قراره ، سألته عن بلده ذلك في ... لدته ماهي؟ وزرعه ماهو؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم ؟ ... شرب أهله حتى أسال عن لباسهم ... ودياناتهم ومقالاتهم عليه والمنرا ... مسافة ذلك البلد ، ومايقرب منه من البلدان ... والرواحل ، ثم أثبت كل ماخبرني به به من أثق بصدقه ، واستظهر بمسألة قوم بعد قوم ، حتى سألت خلقاً كثيراً ، وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم ، من أهل المشرق والمغرب ، وكتبت أخبارهم ، ورويت احاديثهم ، وذكرتهم من فتح بلداً بلداً ، وجند مصرًا مصرًا من الخلفاء والامراء ، ومبلغ خواجه

وما يرتفع من امواله ، فلم أزل اكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرًا طويلاً ، وأضيف كل خبر الى بلده ، وكل ما أسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ما تقدمت عندي معرفته".

درس اليعقوبي في كتابه البلدان مدينة بغداد وسر من رأى وغيرها من المدن الأخرى ولأجل تحليل الجانب العمراني لهذا الكتاب ومقارنته ببعض من كتب عن بغداد وغيرها من المدن من المؤرخين والبلدانيين نعرض بعض الجوانب العمرانية في الكتاب ومنها:-

١- الشكل العمراني لمدينة بغداد

ذكر اليعقوبي معلومات مفصلة عن المدينة المنورة وأسوارها وطاقتها وسككها والقطائع التي وزعها المنصور في ارباضها المحيطة، كما بحث أقطاعات الجانب الشرقي وأشار الى بعض انهار بغداد والمواد المستعملة في البناء ثم قال: " وهذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في أيام المنصور، ووقت ابتدائها ، وقد تغيرت ومات المتقدمون من أصحابها ، وملكها قوم بعد قوم، وجيل بعد جيل ، وزادت عمارة بعض المواضع ، وملك قوم ديار قوم، وانتقل الوجوه والجلة والقواد وأهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى ، في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ثم اتصل بهم المقام في ايام الواثق والمتوكل، ولم تخرب بغداد ، ولا نقصت اسواقها ، لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ، ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى في البر والبحر ، أعني في دجلة وفي جانبي دجلة" (١٨).

يتبين من هذا النص ان اليعقوبي قصر كلامه على وصف ما كان من الأبنية والقطائع في زمن ابي جعفر المنصور ولم يذكر كثيراً من الأبنية والمعالم المشهورة التي بنيت بعد زمن ابي جعفر المنصور، ويلاحظ ان وصف اليعقوبي لبغداد لا ينطبق كله على ما كانت عليه في زمن المنصور ، فقد ذكر المدينة المدورة سكة ابن بريهة وهو إبراهيم بن عيسى بن المنصور الذي لم يكن عند بناتء المدينة قد ولد بعد.

وذكر اليعقوبي سكة القواريري

٢- مواد البناء

إما المواد المستعملة في البناء فإن المصادر ذكرت ما استعمل منها في بعض الأبنية الأولى في بغداد، فقد استعمل اللبن في بناء أساس الأسوار، ووزن الواحدة في قول اليعقوبي مائة رطل (١٩) وفي قول الخطيب ١٧ رطل (٢٠).

واستعمل الأجر والجص في بناء عقود الدهاليز التي عند أبواب المدينة المدورة (٢١)، ولم يذكر استعمال الصخر إلا في فرش الرحبة الداخلي والتي عند أبواب المدينة المدورة (٢٢) وعند الرحبة العظمى (٢٣) وفي عقود الطاقات التي عند الرحبة (٢٤)، كما استعمل في بناء الأعمدة التي أقيمت عليها السقيفة التي كان يقيم فيها صاحب الشرطة قرب قصر الذهب (٢٥)، وفي عقد القنطرة القديمة (٢٦) واستعمل الأجر والصاروج للقنوات (٢٧) وكان مسجد مدينة بغداد مبنياً باللبن

والطين، ثم أعاد الرشيد بناءه بالجص والأجر^(٢٨)، إما الرصافة فيروي الخطيب البغدادي عنها انه: "كان بناء المهدي بالرهوص * إلا ما كان يسكنه هو"^(٢٩).

ان النصوص التي وردت اعلاه تتعلق بأبنية العهود العباسية الأولى ، تظهر قلة استعمال الحجارة في بغداد، وكثرة استعمال الطين ، ثم الجص والأجر ولا بد أن الجص كان يستورد من المناطق المجاورة لأن منطقة بغداد خالية من الكلس الذي يصنع منه الجص . اي أن معظم البناء في بغداد اعتمد على المواد المتوفرة محليا^(٣٠).

٣- قصور الخلفاء

لما استقر رأي المنصور على البقعة التي اختارها لتبني عليها مدينته، وضع بنفسه صورة لتخطيط معالمها، ثم استدعى (المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين فمثل لهم صفتها التي في نفسه)^(٣١) ، وجعل تخطيط مدينته ذات طابع خاص يميزها ، فلم تكن تقليداً حرفياً لأي مدينة كانت آنذاك . وقد لفت هذا الطابع المميز أنظار الناس وقد نقل الخطيب البغدادي قول الجاحظ : " قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالإنقان والإحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان، فلم أر مدينة قط أرفع سمكا ، ولا استدارة ، ولا انبل نبلا ، ولا اوسع أبوابا ، ولا أجود فصلا من الزوراء ، وهي مدينة ابي جعفر المنصور ، كأنما صبت في قالب ، وكأنما أفرغت افرغا "^(٣٢).

وقد ادعت بعض المصادر انه (لايعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها)^(٣٣). ولكن الواقع ان الاستدارة هي ليست الصفة التي ميزت تخطيط بغداد على غيرها، فأن عدد غير قليل من المدن التي كانت مستديرة ايضا، غير ان بغداد تختلف عن بقية الأمصار من حيث ان القصر بُني اولا ، ثم بُني الجامع عليه، لذلك جاءت قبلة الجامع مزورة قليلاً^(٣٤).

٤-الشرقية

يقول اليعقوبي: "وإنما سُميت الشرقية، لأنها قدرت مدينة للمهدي، قبل أن يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة، فسميت الشرقية ، وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر، وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية، ثم أخرج المنبر منه وتخرج من الشرقية، ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور"^(٣٥) ، ويقول الخطيبان الخليفة المنصور بعد ان نقل اهل السوق من المدينة المدورة الى الكرخ : " امر ان يبنى لأهل الأسواق مسجدا يجتمعون فيه، لا يدخلون المدينة، ويفرد لهم ذلك وسميت الشرقية لأنها شرقي الصراة"^(٣٦).

٥- منازل وقصور الجانب الشرقي .

بعد ان تم بناء مدينة المنصور وتوزيع القطائع والاستيطان في الجانب الغربي قرر المنصور أعمار الجانب الشرقي.

ويقول اليعقوبي: "والجانب الشرقي من بغداد نزل المهدي بن المنصور، وهو ولي عهد أبيه وبدأ في سنة ١٤٣... واقطع المنصور أخوته وقواده بعد ما أقطع من الجانب الغربي، وهو جانب مدينته، وقسمت القطائع في هذا الجانب، وهو يعرف بعسكر المهدي، كما قسمت في جانب المدينة، وتنافس الناس في النزول على المهدي، لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالأموال والعطايا، ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً، لأن الناس سبقوا الى الجانب الغربي، وهو جزيرة بين دجلة والفرات، فبنوا فيه، وصار فيه الأسواق والتجارات، فلما ابتدئ البناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء" (٣٧).

يتبين من كلام اليعقوبي أن التخطيط لأستيطان هذا الجانب وتوسعه يرجع الى أن الجانب الغربي لبغداد اكتمل عمارة، ولم يعد فيه مجال للتوسع امتنع على من اراد سعة البناء في حين ان الجانب الشرقي كان اوسع الجانبين ارضا اي ان فيه مجالا كبيرا للتوسع.

المبحث الثالث

منهجه في مؤلفاته

يخبرنا اليعقوبي عن تأليف كتابه انه انتهج طريق المشاهدة والتجربة والترحال من اجل الحصول على المعلومات فكان ذو منهج علمي ويتضح ذلك في قوله "اني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم اخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لأنني سافرت حديث السن واتصلت اخباري وزاد تغربي فكنت متى لقيت رجلاً من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره فإذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سألته عن بلده ذلك ... وزرعه ماهو وساكنيه من هم من عرب وعجم ... وشرب اهله حتى اسال عن لباسهم وديانتهم ومقالاتهم ثم اثبت كل ماخبرني به من أثق بصدقه واستظهر بمسألة قوم بعد قوم حتى سألت خلقاً كثيراً وعالمات من الناس في الموسم وغير الموسم من أهل الشرق والغرب وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلداً بلداً وجند مصرأ مصرأ من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجه ومايرتفع من امواله فلم أزل أكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرأ طويلاً وأضيف كل خبر الى بلده وكل ماأسمع من ثقات أهل الأمصار الى ماتقدمت عندي معرفته وعلمت انه لايحيط المخلوق الغاية ولا يبلغ البشر النهاية... فجعلنا هذا الكتاب مختصراً لأخبار البلدان ... وذكرت اسماء الأمصار ، والأجناس العجم ، والكور ، والطساسيج* ، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب وأجناس العجم ... ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهواءه في شدة حره وبرده (38).

من خلال استقراء هذه المقدمة يتضح لنا اهتمامه بسكان الدولة العربية الإسلامية والأمم الأخرى من حيث القبيلة والجنس واللغة والدين والاقتصاد وهذه خير دراسة عن السكان وهذا النوع من الكتابة (جغرافية عقلية بمعنى انها تعي ذاته وموضوعها اي دار الاسلام وهي جغرافية بشرية شاملة لأنها تعالج ما تعتقد انه يهم الانسان على أرضه وعي جغرافية القباب التركية

المغلقة ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر وأغشيتها لبود، أحذق قوم بعمل اللبود لأنها لباسهم⁽³⁹⁾.

من خلال ماتقدم ذكره نلاحظ ان اليعقوبي قد أوضح منهجه العمراني في كتابه البلدان من خلال دراسته لمدينة بغداد وسامراء وبعض المدن الأخرى ومن دراسة تخطيطه اتضح مايلي:

١- عظمة بغداد وسكانها

أشار اليعقوبي الى عظمة سكان مدينة السلام (وإنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض ، وذكرت بغداد لانها وسط العراق، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها ، سعة وكبراً وعمارة وكثرة مياه ، وصحة هواء ، ولأنه سكنها اصناف الناس ، وأهل الأمصار والكور ، وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية ، وأثرها جميع أهل الآفاق على اوطانهم ، فليس من أهل بلد الأ ولهم فيها محلة ، ومتجر ومتصرف . فأجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا⁽⁴⁰⁾ .

٢- مناخ مدينة بغداد

لاشك أن من ابرز عوامل اختيار المدن الإسلامية هي اعتدال مناخها ولذلك أشار اليعقوبي الى مناخ بغداد فقال (ثم هي وسط الدنيا ، لأنها على ما اجمع عليه قول الحساب ، وتضمنته كتب الأوائل من الحكماء في الأقليم الرابع، وهو الإقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فيكون الحر بها شديداً في أيام الشتاء ويعتدل الفصلان الخريف والربيع في أوقاتهم ويكون دخول الخريف الى الشتاء غير متباين الهواء، ودخول الربيع إلى الصيف غير متباين الهواء . وكذلك كل فصل ينتقل من هواء الى هواء ومن زمان الى زمان⁽⁴¹⁾ .

٣- العوامل الاقتصادية في اختيار مدينة بغداد

من المعروف أن العوامل الاقتصادية مهمة في اختيار مواضع المدن الإسلامية وفي هذا الصدد يشير اليعقوبي في كتابه البلدان الى ذلك بقوله: " وتبين الدلائل والعلامات والإ فجزيرة بين دجلة والفرات، دجلة شرقيها والفرات غربيها ، مشرعة للدنيا ، كل ما يأتي في دجلة ، من واسط والبصرة ، والأبلة ، والأهواز ، وفارس ، وعمان واليمامة والبحرين ، وما يتصل بذلك فإليها ترقى، وبها ترسى، وكذلك ما يأتي من الموصل ، وديار وربيعة وآذربيجان وأرمينية، مما يحمل في السفن في دجلة ، وما يأتي من ديار مضر والرقعة والشام ، والثغور، ومصر، والمغرب، مما يحمل في السفن في الفرات ، فيها يحتط وينزل ومدرجة أهل الجبل أصبهان وكور خراسان ، فالحمد لله الذي ذخرها لي، وأغفل عنها كل من تقدمني ، والله لأبنيها ، ثم أسكنها ايام حياتي ، ويسكنها ولدي من بعدي ، ثم لتكونن أعمار مدينة في الأرض⁽⁴²⁾ .

٤-العنصر البشري في بناء المدينة

إن تجهيز الأيدي العاملة والمهندسين للشروع في البناء ضروري لان الخبرة الهندسية مهمة في تصميم المدينة وفي ذلك يقول اليعقوبي: "ثم وجه في احضار المهندسين ، وأهل المعرفة بالبناء ، والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين ، حتى اختط مدينته المعروفة بمدينة أبي جعفر ، وأحضر البنائين ، والفعلة ، والصناع من النجارين ، والحدادين ، والحفارين ، فلما اجتمعوا وتكاملوا، أجرى عليهم الأرزاق وأقام لهم الأجرة ، وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ، ممن يفهم شيئاً من البناء ، فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات ، خبر بهذا جماعة من المشايخ ، أن أبا جعفر المنصور لم يبتدأ البناء ، حتى تكامل له من الفعلة ، وأهل المهن مائة ألف (43).

٥-تخطيط بغداد المدورة

من المعروف تاريخياً ان بغداد في تخطيطها العمراني كانت مدورة حيث اختطها الخليفة المنصور بهذا الشكل التخطيطي ، وفي ذلك يشير اليعقوبي بقوله: "ثم اختطها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة وجعلها مدورة ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها (44).

٦-أبواب وخنادق المدينة

أن تخطيط المدن الإسلامية لها ميزة الأبواب والخنادق والحصون لحمايتها من هجمات العدو الخارجي وهي ميزة تخطيطية كانت سائدة في أغلب المدن ، وفي هذا الصدد يشير اليعقوبي الى ذلك مافعله الخليفة المنصور قائلاً: "وجعل للمدينة اربعة ابواب :باباً سماه باب الكوفة ، وباباً سماه باب البصرة ، وباباً سماه باب خراسان ، وباباً سماه باب الشام ، وبين كل باب منها الى الآخر خمسة آلاف ذراع، بالذراع السوداء ، من خارج الخندق .وعلى كل باب منها باباً حديد عظيمان جليان ، ولا يغلق الباب الواحد منه ولا يفتحه الا جماعة رجال يدخل الفارس بالعلم ، والرامح بالرمح الطويل ، من غير أن يميل العلم ، ولا يثني الرمح .وجعل سورها باللبن العظام التي لم ير مثلاً قط ، على ماوصفنا من مقدارها والطين وجعل عرض أساس السور تسعين ذراعاً بالسوداء ، ثم ينحط حتى يصير في أعلاه على خمس وعشرين ذراعاً ، وارتفاعه ستون ذراعاً مع الشرافات ، وحول السور فصيل جليل عظيم ، بين حائط السور ، وحائط الفصيل مائة ذراع بالسوداء، وللفصيل أبرجة عظام ، وعليه الشرافات المدورة، وخارج الفصيل كما يدور مسناة بالآجر والصاروج ، متقنة محكمة عالية، والخندق بعد المسناة قد أجري فيه الماء من القناة، التي تأخذ من نهر كرخايا، وخلف الخندق الشوارع العظام (45).

٧-الفكر العمراني في تخطيط بغداد

ان الفكر العمراني في تخطيط المدن يتركز على المسجد الجامع والسوق ودار الإمارة ، لذا خططت بغداد وفقاً لهذا السياق وفي ذلك يشير اليعقوبي بقوله: "وفي وسط الرحبة القصر

الذي سُمي بابُه باب الذهب ، والى جنب القصر المسجد الجامع ، ليس حول القصر بناء ، ولا دار، ولا مسكن لأحد، إلا دار من ناحية باب الشام للحرس ، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص ، يجلس في إحداها صاحب الشرطة ، وفي الأخرى صاحب الحرس ، وهي اليوم يصلي فيها الناس وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصغر ، ومن يقرب من خدمته من عبيده ، وبيت المال، وخزانة السلاح، وديوان الرسائل ، وديوان الخراج، وديوان الخاتم، وديوان الجند، وديوان الحوائج ، وديوان الأحشام ، ومطبخ العامة، وديوان النفقات"(46).

٨-شوارع المدينة

أشار اليعقوبي الى عرض الشوارع وفق مقاييس مبدأ الوصول وخدمة المارة، فكان مقياس الشوارع العامة ويسمى الشارع الأعظم يختلف عن مقياس المحلات السكنية ، وفي ذلك يشير اليعقوبي : " وحد لهم ان يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً بالسوداء ، والدروب ست عشرة ذراعاً .وان يبتنوا في جميع الأرباض والأسواق والدروب من المساجد والحمامات ما يكتفي بها من في كل ناحية ومحلة. وأمرهم جميعاً أن يجعلوا من قطائع القواد والجند ذراعاً معلوماً للتجار، يبنونه وينزلونه ، ولسوقه الناس وأهل البلدان(47).

٩-التوسع العمراني

ان من الضروريات للتطور الحضري قياس التوسع الحضري لمدينة وبكل منشأتها الأساسية وفي ضوء هذا التوجه أشار اليعقوبي قائلاً: " ثم الشرقية وانما سُميت الشرقية ، لأنها قدرت مدينة للمهدي ، قبل ان يعزم على أن يكون نزول المهدي في الجانب الشرقي من دجلة ، فسميت الشرقية ، وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر ، وهو المسجد الذي يجلس فيه قاضي الشرقية، ثم أخرج المنبر منه .وتتخرج من الشرقية ماراً الى قطيعة جعفر بن المنصور على شط دجلة ، وبها دار عيسى بن جعفر ، وتقرب منها دار جعفر بن جعفر بن المنصور"(48).

١٠-أسواق المدينة

السوق من عناصر المدينة الإسلامية ووظيفته التبادل السلعي ، وهي مهمة لممارسة النشاط الاقتصادي وتنمية المدن وتوفير العيش الرغيد لأبناء المدن ، لذا فإن الخليفة المنصور جعل من الكرخ السوق العظمى لمدينة السلام مع اتخاذ مبدأ التخصص في الأسواق فكل سوق له بضاعة خاصة تباع فيه، وقد اشار اليعقوبي الى ذلك بقوله: " والكرخ السوق العظمى مادة من قصر وضاح الى سوق الثلاثاء طوياً، بمقدار فرسخين ، ومن قطيعة الربيع الى دجلة عرضاً ، مقدار فرسخ ، فكل تجار وتجارة شوارع معلومة، وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت ، وعراض وليس يختلط قوم بقوم ، ولا تجارة بتجارة، ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب

المهن من سائر الصناعات بغيرهم، وكل سوق مفردة وكل اهل منفردين بتجاراتهم ، وكل اهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم"(49).

١١-أرباع وقطائع المدينة

من المعلوم أن للمدينة أرباع وقطائع تسكنها القبائل وتجتمع وتعيش بها متأخية بعضها مع البعض وأشار اليعقوبي الى ذلك بقوله: "وفي هذه الأرباض والقطائع ما لم نذكره، لأن كافة الناس بنوا القطائع وغير القطائع وتوارثوا"(50).

لقد برع اليعقوبي في كتابه البلدان اذ نلاحظ انه قدم لنا احصائيات عن منشآت مدينة بغداد فقال: "وأحصيت الدروب والسكك ،فكانت ستة آلاف درب وسكة وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف سوى ما زاد بعد ذلك، وأحصيت الحمامات فكانت عشرة آلاف حمام سوى ما زاد بعد ذلك"(51).

١٢-بناء الرصافة

لقد قام الخليفة المهدي ببناء قصره هناك واقام المسجد الجامع وفي هذا الاتجاه قال اليعقوبي: "والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور ، وهو ولي عهد أبيه .وابتداءً بناءه في سنة ثلاث وأربعين ومائة، فأختط المهدي قصره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع ، الذي في الرصافة .وحفر نهراً يأخذ من النهر وان سماه نهر المهدي ،يجري في الجانب الشرقي، وأقطع المنصور أخوته وقواده ، بعدما أقطع من الجانب الغربي ،وهو جانب مدينته ،وقسمت القطائع في هذا الجانب ، وهو يعرف بعكسر المهدي، كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي، لمحبتهم له ، ولاتساعه عليهم بالموال والعطايا، ولأنه كان اوسع الجانبين أرضاً ، لأن الناس سبقوا إلى الجانب الغربي ، وهو جزيرة بين دجلة والفرات ، فبنوا فيه ، وصار فيه الأسواق والتجارات، فلما ابتدئ البناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء"(52).

١٣-بناء سامراء

سامراء هي المدينة الثانية التي أولى اليعقوبي اهتمامه بها في كتابه البلدان فقد أشار الى ذلك في تاريخها: "كانت سر من رأى في مقدم الأيام صحراء من أرض الطيرهان، لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى ، بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة ، وصار الدير بيت المال ، فلما قدم المعتصم بغداد ، منصرفاً من طرطوس في السنة التي بويع له بالخلافة، وهي سنة ثمان عشرة ومائتين ، نزل دار المأمون ، ثم بنى داراً في الجانب الشرقي من بغداد، وانتقل إليها ، وأقام بها سنة ثمان عشرة وتسع عشرة وعشرين وإحدى وعشرين ومائتين ، وكان معه خلق من التراك وهو يومئذ عجم"(53).

١٤-قيام مدن أخرى

أشار اليعقوبي الى مدن أخرى بعد توسع مدينة بغداد بسبب زيادة سكانها وزيادة الوافدين إليها وبهذا الصدد اشار اليعقوبي: "فخرج الخليفة المأمون الى الشماسية ، وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج إليه فيقيم به الأيام والشهور ، فعزم أن يبني بالشماسية خارج بغداد مدينة، فضاقت عليه أرض ذلك الموضع، وكره أيضا قربها من بغداد ، فمضى الى البردان بمشورة الفضل بن مروان ، وهو يومئذ وزير ، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وأقام بالبردان أياماً ، وأحضر المهندسين ، ثم لم يرض الموضع فصار الى موضع يقال له باحمشا من الجانب الشرقي من دجلة، فقدر هناك مدينة على دجلة ، وطلب موضعاً يحفر فيه نهراً ، فلم يجده ، فنفذ الى القرية المعروفة بالمطيرة ، فأقام بها مدة ، ثم مد الى القاطول ، فقال هذا أصلح المواضع ، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ، ويكون البناء على دجلة وعلى القاطول ، فأبتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب والناس فبنوا، حتى ارتفع البناء واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة، وسكن هو في بعض ما بني له، وسكن بعض الناس ايضاً، ثم قال أرض القاطول غير طائفة، وإنما هي حصاً وافهار ، والبناء بها صعب جداً ، وليس لأرضها سع (54).

١٥-تخطيط سامراء

لقد قام الخليفة المعتصم بتخطيط سامراء أسوة ببغداد وعلى شاكلتها بالنسبة للأسواق فقد أشار اليعقوبي الى ذلك بقوله: "ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع ، فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات ، وابن أبي داود ، وعمر بن فرج، أحمد بن خالد المعروف بأبي اللوزير، وقال لهم: اشترؤا من اصحاب هذا الدير هذه الأرض ، وادفعوا إليهم ثمنها أربعة آلاف دينار ، ففعلوا ذلك. ثم أحضر المهندسين فقال : اختاروا أصلح هذه المواضع ، فأختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير الى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصير إلى خاقان عرطوج أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني ، وإلى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمري وإلى أبي الوزير بناء القصر المعروف بالوزير ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس ، وخط المسجد الجامع، واختط الأسواق حول المسجد الجامع ، ووسعت صفوف الأسواق ، وجعلت كل تجارة منفردة ، وكل قوم على حديثهم ، على مثل مارسمت عليه أسواق بغداد وكتب في أشخاص الفعلة والبنائين، وأهل المهن من الحدادين والنجارين ، وسائر الصناعات، وفي حمل الساج ، وسائر الخشب، والجذوع من البصرة، وما والاها من بغداد وسائر السواد، ومن انطاكية وسائر سواحل الشام (55).

١٦- قطائع سامراء

لقد أعطى الخليفة المعتصم خصوصية للأتراك عند تخطيط سامراء بسبب المشاكل التي ولدها الأتراك في بغداد ونتيجة لذلك خطط مدينة سامراء وهذا ما أشار إليه اليعقوبي قائلاً: "وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعاً، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يختلطون بقوم من المولدين، ولا يجاورهم إلا الفراعنة، وأقطع أشماس وأصحابه الموضع المعروف بالكرخ، وضم إليه عدة من قواد الأتراك والرجال، وأمره أن يبني المساجد والأسواق، وأقطع خاقان عرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني، وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس. وأقطع وصيفاً وأصحابه مما يلي الحير، وبنى حائطاً سماه حائر الحير ممتداً، وصيرت قطائع الأتراك جميعاً والفراعنة العجم بعيدة من الأسواق والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال، وليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس، يختلط بهم من تاجر ولا غيره⁽⁵⁶⁾.

١٧- حدائق الحيوان في سامراء

لأشك أن إنشاء حدائق الحيوان للخلفاء بنيت للهو وجلب أنواع الحيوانات النادرة والمهم في هذه الحدائق هو تخصيص مكان لها وتسويرها حتى لا تهرب هذه الحيوانات وقد سُميت (بالحير) وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك بقوله: "وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت إلى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبنى خلفه حائطاً غيره، وخلف الحائط الوحش من الطباء والحمير الوحش، والأيايل والأرانب والنعام، وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة⁽⁵⁷⁾.

١٨- مياه الشرب في مدينة سامراء

يعد الماء ضروري للحياة وللمدينة بشكل خاص حيث أن وسائل نقل المياه قد تعددت من أجل إيصال المياه للناس وقد أشار اليعقوبي إلى ذلك في مدينة سامراء قائلاً: "إلا أن شربهم جميعاً من دجلة، مما يحمل في الروايا على البغال، وعلى الإبل، لأن أبارهم بعيدة الرشاء، ثم هي مألحة غير سائغة، فليس لها اتساع في الماء، ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة⁽⁵⁸⁾.

١٩- جلب الخبرة لتطوير المدينة

جلب الخليفة المعتصم الخبراء من المدن المجاورة للتطوير سر من رأى (وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الأعمال، أو يعالج مهنة من مهن العمارة، والزرع، والنخل، والغروس، وهندسة الماء، ووزنه واستتباطه والعلم بمواضعه من الأرض. وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها، وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصار، وحمل من الكوفة من يعمل الخزف، ومن يعمل الأدهان، ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة، فأنزلوا بعيالهم بهذه المواضع، واقطعوا فيها، وجعل هناك أسواقاً لأهل المهن بالمدينة⁽⁵⁹⁾.

٢٠- إقامة القصور

لقد بنى المعتصم وأبنائه القصور فتعددت هذه القصور باعتبارها رمز لقوة الخليفة وبعد وفاته سكن أبنائه القصور وقد أشار اليعقوبي الى ذلك : " وولي احمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة، ثم انتقل الى الجانب الشرقي بسر من رأى ، فبنى قصرًا موصوفًا بالحسن سماء المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور⁽⁶⁰⁾ .

٢١- مدن عربية

أشار اليعقوبي الى مدن عربية وأخرى اسلامية مهمة مثل (حلوان ومدينة حلوان مدينة جليلة كبيرة ، وأهلها اخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد ، افتتحت أيام عمر بن الخطاب، وخراج حلوان على انها من كور الجبل، داخل في خراج طساسيج السواد، ومن مدينة حلوان الى المريج المعروف بمرج القلعة ، وبهذا الموضع دواب الخلفاء في المروج ، ومن مرج القلعة الى الزبيدية ، ثم منها الى مدينة قرماسين ، وقرماسين مدينة جليلة القدر ، كثيرة الأهل ، اكثر أهلها العجم من الفرس والأكراد ، ومن مدينة قرماسين الى الدينور ثلاث مراحل⁽⁶¹⁾ .

٢٢- مدن فارسية

ذكر اليعقوبي ايضا مدن فارسية من خلال كتابه البلدان منها:

أ-الدينور

مدينة جليلة القدر ، وأهلها أخلاط من الناس من العرب والعجم، افتتحت أيام عمر وهي تسمى ماه الكوفة ، لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة ولها عدة أقاليم ورساتيق ، ومبلغ خراجها سوى ضياع السلطان خمسة آلاف الف وسبعمائة ألف درهم⁽⁶²⁾ .

ب-قزوين وزنجان

ومن أراد من الدينور الى قزوين وزنجان، خرج من الدينور الى مدينة أبهر ، وتشعبت به الطرق ، فإن قصد زنجان كان مسيره من أبهر الى زنجان ، ثم سار الى مدينة قزوين ، وقزوين عادلة عن معظم الطريق ، وهي في سفح جبل يتاخم الديلم ولها واديان يقال لأحدهما الوادي الكبير، وللآخر وادي سيرم يجري فيهما الماء في أيام الشتاء ، وينقطع في ايام الصيف ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم، وبها اثار وبيوت نيران، وخراجها مع خراج زنجان ألف ألف وخمسمائة ألف وتشعب منها الطرق الى همدان الى الدينور والى شهر زور والى أصبهان ، والى الري والطريق منها الى اذربيجان⁽⁶³⁾ .

ج-اذربيجان

فمن أراد الى اذربيجان خرج من زنجان ، فسار أربع مراحل الى مدينة أردبيل ، وهي أول ما يلقاه من مدن أذربيجان ومن أردبيل الى برزند من كور أذربيجان مسيرة ثلاثة أيام ، ومن برزند الى مدينة ورثان من كور اذربيجان ، ومن ورثان الى البلقان ، ومن البلقان الى مدينة

المراغة ، وهي مدينة أذربيجان العليا، ولأذربيجان من الكور أربيل ، وبرزند ، وورثان ، وبرذعة ، والشيز ، وسراة ومرند ، وتبريز ، والميانج ، وأرمية ، وخوي وسلماس .وأهل مدن اذربيجان وكورها اخلاط من العجم الآذرية والجاودانية القدم أصحاب مدينة البد التي كان فيها بابك، ثم نزلتها العرب لما افتتحت ، وافتتحت أذربيجان سنة اثنتين وعشرين ،افتتحتها المغيرة بن شعبة الثقفي في خلافة عثمان بن عفان ، وخارجها أربعة آلاف ألف درهم، يزيد في سنة وينقص في أخرى⁽⁶⁴⁾.

د- همذان

ومن أراد من الدينور الى مدينة همذان ، خرج من مدينة الدينور الى موضع يقال له محمد اباد مرحلتين ، ومن محمد اباد الى همذان مرحلتان، همذان بلد واسع جليل القدر ، كثير الأقاليم والكور ، وافتتحت سنة ثلاث وعشرين ، وخارجه ستة آلاف ألف درهم ، وهو الذي يسمى ماه البصرة ، كان خارجه يحمل في أعطيات أهل البصرة ، وشرب أهلها من عيون وأودية تجري شتاء وصيفاً ، وبعضها يجري الى السوس من كور الأهواز، ثم يمر الى دجيل نهر الأهواز الى مدينة الأهواز⁽⁶⁵⁾.

ذ-نهاوند

ومن همذان الى نهاوند مرحلتان ، ونهاوند مدينة جليلة ، كان فيها اجتماع الفرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة إحدى وعشرين. ولها عدة اقاليم ، يسكنها اخلاط من العرب والعجم، وخارجها سوى مال الضياع الفا ألف درهم⁽⁶⁶⁾.

و-الكرج

ومن نهاوند الى مدينة الكرج مرحلتان ، والكرج منازل عيسى بن ادريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي دلف، ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة ، وإنما كانت في عداد القرى العظام، من رستاق يسمى فائقا من كورة أصبتان، منها الى مدينة أصبهان ستون فرسخاً، فنزلها العجليون فلنوا الحصون والقصور ، فقصورها تنسب الى أبي دلف وأخوته وأهل بيته⁽⁶⁷⁾.

الخاتمة

١-خبرنا اليعقوبي عن تأليف كتابه انه انتهج طريق المشاهدة والتجربة والترحال من أجل الحصول على المعلومات فكان ذو منهج علمي متميز.

٢-زار اليعقوبي كثيرا من البلدان منها أرمينيا وخراسان والهند وفلسطين ومصر وبلاد المغرب وغيرها.

٣-ولا يزال كتابه(البلدان) يعتبر من أهم الكتب الجغرافية التي وصلتنا منذ أيام الخلافة العربية الإسلامية ولحد الآن.

٤- كان اليعقوبي في كتابه البلدان شاملا ، قد أوضح منهجه العمراني من خلال دراسته لمدينة بغداد وسامراء وبعض المدن الأخرى وقد اشتمل منهجه العمراني الذي تناوله البحث على عدة عناصر منها ،عظمة بغداد وسكانها ومناخها والعوامل الاقتصادية في اختيار بغداد ، فضلا عن دراسة العنصر البشري للمدينة وتخطيط بغداد المدورة وغيرها .

٥- من خلال البحث قمنا بمقارنة المنهج العمراني لليعقوبي مقارنة بمنهج ابن الخطيب العمراني من خلال دراسة نقدية للمحاور العمرانية لمدينة بغداد ،منها الشكل العمراني لمدينة بغداد ،ومواد البناء ، وقصور الخلفاء ، والجهة الشرقية من بغداد ومنازل وقصور الجانب الشرقي من بغداد.

الهوامش

١-ياقوت الحموي، معجم الأدباء ،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس،الناشر:دار الغرب الإسلامي ، ط١، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣)، ج٥، ص١٥٣-١٥٤.

٢-الاشعب، خالص حسني، اليعقوبي،(بغداد، ١٩٨٨)، ص٧؛ الجعفري ، ياسين ابراهيم ، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨٠)، ص٢١؛ اندريه ميكيل ، جغرافية دار الإسلام البشرية ، ترجمة: إبراهيم خوري (وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥)، ص٥٥؛ خصباك، شاكر، في الجغرافية العربية دراسة التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٦٨.

٣-كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانيوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي ، نقله الى العربية : صلاح الدين هاشم، قام بمراجعته :إيغور بلياييف ، الناشر: اللادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة ١٩٦٣)، ص١٥٨.

٤-التبريزي، محمد علي (ت ١٢٧٠هـ)، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب ،١٣٧٤هـ)، ج٤، ص٣٣٩.

٥-كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج١، ص١٥٨.

٦-الطهراني ،آقا بزرك، الذريعة ،(لبنان ،١٤٣٠هـ)، ج٣، ص٢٩٦.

٧- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج١، ص١٥٨؛ علوي، ضياء الدين ، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ،ترجمة وتحقيق: عبد الله يوسف القيم وطه محمود الجاد، المطبعة المصرية، الكويت، ١٩٨٠، ص٨٢؛ الجوهري، يسرى عبد الرزاق، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر، ١٩٧٥، ص١٠٠؛ الشامي،صلاح الدين ،الفكر الجغرافي ، منشأة الاسكندرية ،مصر ، ١٩٨٠، ص٢٤٣؛ حميدة ، عبد الرحمن، اعلام الجغرافيين العرب،دار الفكر ،دمشق ،١٩٦٩، ص١٦١.

*ارمينيا :اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال والنسبة إليها أرمني .الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)،معجم البلدان ، الناشر:دار صادر، ط٢،(بيروت ،١٩٩٥)،ج١،ص١٢٩.

* خراسان :من بلاد فارس أول من دخلها عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس كتب إليه عثمان عندما كان واليا على البصرة سنة ٣٠هـ وفتحت سنة ٣١هـ .اليقوي ،احمد بن اسحاق (ت :بعد ٢٩٢هـ)،البلدان، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٤٢٢هـ)،ص٦١.

*الطولونيون :أسس الدولة الطولونية أبو العباس صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، تركي مستعرب ولد عام ٢٢٠هـ في سامراء توفي في مصر سنة ٢٧٥هـ ، كان واليا على مصر من قبل المعتمد العباسي . المقرئ ،تقي الدين علي بن احمد (ت٨٤٥هـ)، النقود الإسلامية، المكتبة الحيدرية (مصر ،١٣٨٧هـ)،ص٢٢٤؛ حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط٢، دار المعارف ،القاهرة ،ج٣،ص٤٤.

٨-كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ج١،ص١٥٨-١٥٩.

٩- اليقوي ، البلدان ، ص٩-١٠.

١٠-المصدر نفسه،ص١٢٦.

١١-المصدر نفسه،ص١٠١.

١٢-المصدر نفسه،ص١٨٤.

١٣-*اوراس:-جبل في افريقية فيه عدة بلاد وقبائل البربر .الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص٢٢٢.

١٤-اليقوي، مشاكلة الناس لزمانهم ،تحقيق: وليم ماورد ،دار الكتب الجديد (بيروت ،١٩٦٢)،ص٣٥؛ ياقوت الحموي ،معجم الادباء ج٥، ص١٥٣-١٥٤؛ محمد كرد علي ،مجلة المقتطف ،مج٢٦،(القاهرة ،١٨٨٤،١٨٨٣)،ص٤٣؛ اندريه ،ميكيل ،جغرافية دار الاسلام البشرية، ترجمة: ابراهيم خوري ،(وزارة الثقافة ،دمشق،١٩٩٥)،ص٥٥.

١٥-نفيس احمد، جهود المسلمين في الجغرافية ، (دار القلم ، بيروت ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧)،ص٤٧.

١٦-محمد فارس، موسوعة علماء العرب والمسلمين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(بيروت ١٩٧٩)،ص٢١٧،المجلد الثالث من بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول، مطبوعات الإمام محمد بن سعود الاسلامية ،(الرياض ،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

١٧-اليقوي، البلدان، ص١١.

١٨- المصدر نفسه ، ص١٤.

١٩- المصدر نفسه ، ص٢٥.

- ٢٠- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٨١.
- ٢١- اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦-٢٧؛ الخطيب البغدادي، نفسه، ص ٣٨٣-٣٨٤.
- ٢٢- اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٤.
- ٢٣- المصدر نفسه، ص ٣.
- ٢٤- المصدر نفسه، ص ٣.
- ٢٥- ابن الخطيب، تاريخ بغداد، ص ٢٤٤.
- ٢٦- اليعقوبي، البلدان، ص ٣٤.
- ٢٧- المصدر نفسه، ص ٣٤.
- ٢٨- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص ٤٢٧.
- ٢٩- المصدر نفسه، ص ٣٩٣.
- ٣٠- صالح احمد العلي، معالم بغداد الادارية والعمرانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨، ص ١٧.
- ٣١- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٧٧.
- ٣٣- اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥.
- ٣٤- الخطيب، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٧.
- ٣٥- اليعقوبي، البلدان، ص ٣٦.
- ٣٦- الخطيب، نفسه، ج ١، ص ٢٣٨.
- ٣٧- اليعقوبي، البلدان، ص ٤٥.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ١٠.
- 39- المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- 40- المصدر نفسه، ص ١١.
- 41- المصدر نفسه، ص ١٤.
- 42- المصدر نفسه، ص ١٢٤.
- 43- المصدر نفسه، ص ٢٥.
- 44- المصدر نفسه، ص ٢٥.
- 45- المصدر نفسه، ص ٢٦.
- 46- المصدر نفسه، ص ٢٨.
- 47- المصدر نفسه، ص ٣٠.
- 48- المصدر نفسه، ص ٦٣.

- 49- المصدر نفسه ،ص٣٧.
- 50- المصدر نفسه ،ص٤٣.
- 51- المصدر نفسه ،ص٤٣.
- 52- المصدر نفسه،ص٤٥.
- 53- المصدر نفسه ،ص٥٥.
- 54- المصدر نفسه ،ص٥٧.
- 55-ن المصدر نفسه، ص٥٨.
- 56- المصدر نفسه ، ص٥٩.
- 57- المصدر نفسه ،ص٦٣.
- 58- المصدر نفسه ،ص٦٤.
- 59- المصدر نفسه ،ص٦٤.
- 60- المصدر نفسه ،ص٦٦.
- 61- المصدر نفسه ،ص٧٦.
- 62- المصدر نفسه ،ص٧٦.
- 63- المصدر نفسه ،ص٧٨.
- 64- المصدر نفسه ،ص٨١.
- 65- المصدر نفسه ،ص٨٢.
- 66- المصدر نفسه ،ص٨٣.
- 67- المصدر نفسه ، ص٨٣-٨٤.

المصادر العربية

- التبريزي ،محمد علي (ت1270هـ)
- ١-ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية او اللقب ، (قم ، ١٣٧٤هـ).
- الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ).
- ٢-معجم البلدان ، النشر : دار صادر ،ط٢،(بيروت ،١٩٩٥).
- ٣-معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ،تحقيق: إحسان عباس ،الناشر:(دار الغرب الإسلامي ،ط١،بيروت ،١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ).
- ٤-تاريخ بغداد ، تحقيق:بشار عواد معروف ،(دار الغرب الإسلامي ،ط١،بيروت ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين،(ت٩١١هـ).

- ٥- تاريخ الخلفاء ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، (الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١، بيروت ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ).
- ٦- القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بأشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م).
- المقرئزي ، تقي الدين علي بن أحمد (ت ٨٤٥ هـ).
- ٧- النقود الإسلامية ، المكتبة الحيدرية ، مصر ، ١٤١٤ هـ.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، ابو الفضل (ت ٧١١ هـ).
- ٨- لسان العرب ، (دار صادر - بيروت ، ١٤١٤ هـ).
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق ، (ت ٢٩٢ هـ).
- ٩- البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢ هـ).
- ١٠- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ماورد ، (دار الكتب الجديد، بيروت ، ١٩٦٢).
- المراجع العربية
- الأشعب ، خالص حسني
- ١- اليعقوبي ، (بغداد ، ١٩٨٨).
- اندريه، ميكيل
- ٢- جغرافية دار الإسلام البشرية، ترجمة: ابراهيم خوري ، (وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥).
- الجعفري ، ياسين ابراهيم
- ٣- اليعقوبي ، المؤرخ والجغرافي ، (دار الرشيد، بغداد ، ١٩٨٠).
- الجوهري ، يسري عبد الرزاق
- ٤- الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، (منشأة المعارف ، الأسكندرية، مصر ، ١٩٧٥).
- حسن ، ابراهيم حسن
- ٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٢، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩).
- حسن، صبري محمد
- ٦- الجغرافيون العرب، مطبعة القضاء ، (العراق، النجف ، ١٩٥٨).
- حميدة، عبد الرحمن
- ٧- اعلام الحغرافيين العرب، (دار الفكر، دمشق ١٩٦٩).
- خصباك ، شاكر
- ٨- في الجغرافية العربية دراسة التراث الجغرافي العربي ، (مطبعة دار السلام، بغداد ، ١٩٧٥).

- زيدان، جرجي
٩-تاريخ التمدن الإسلامي، (مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٢).
- الشامي، صلاح الدين
١٠-الفكر الجغرافي، (منشأة الأسكندرية، مصر ١٩٨٠).
- الطهراني، آقا بزرك
١١-الذريعة في تصانيف الشيعة، (لبنان، ١٤٣٠ هـ).
- العلي، صالح احمد العلي
١٢-معالم بغداد الأثرية والعمرانية، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨).
- علوي، ضياء الدين
١٣-الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، ترجمة وتحقيق: عبد الله يوسف القيم وطه محمود الجاد، (المطبعة العصرية، الكويت ١٩٨٠).
- فهم، محمد حسين
١٤-أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت، ١٩٨٩).
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانيوفتش
١٥-تاريخ الأدب الجغرافي، نقله الى العربية: صلاح الدين هاشم، قام بمراجعته: إيغور بلياييف، الناشر: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣).
- متر، آدم
١٦-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الأسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، (دار الكتاب العربي، بيروت، بلا).
- محمد، كرد علي
١٧-مجلة المقتطف، مج ٢٦، (القاهرة، ١٨٨٣، ١٨٨٤).
- محمد، فارس
١٨-موسوعة علماء العرب والمسلمين، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩).
- ١٩-المجلد الثالث من بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، (مطبوعات جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤).
- نفيس، احمد
٢٠-جهود المسلمين في الجغرافية، (دار القلم، بيروت، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٤).